مقاطع من سيرة جان دامو

سـيـرة وقصائـد

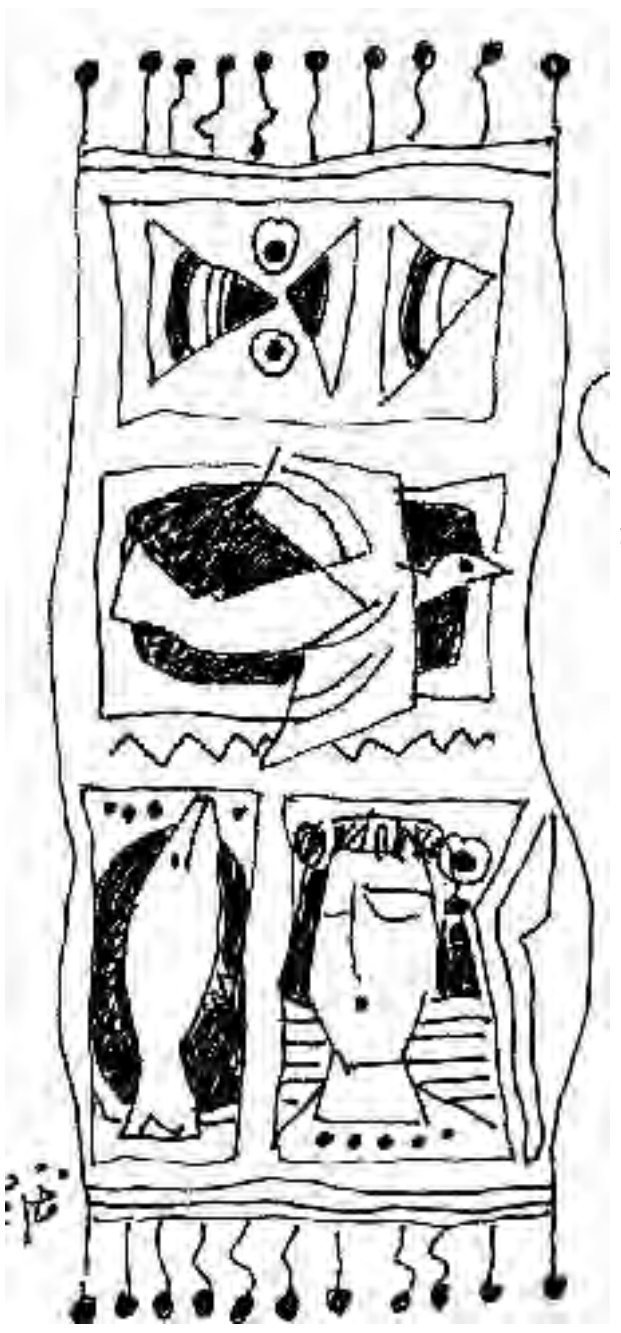

"الأقلية أنا
وأنا الأكثرية"
★★★
ولدت في سرير إبراهيم الخليل
لأب من أمراء السلالة اليسوعية
وأم من بغايا الأوس.
لكني لم أنتصب إلا في "الحيدر خانه"
حيث صرت أحد نفائسها الخلفية
قط خصي، ونجار أعمى، وزقاق موطوء.
الحيدر خانه!
إمبراطورية العادات السرية انهارت
كباقي الإمبراطوريات لسبب تافه
يسمى الإحصاء السكاني
وهكذا رحلت إلى الأقلية الدائمة
حيث منحت وطناً من حجرتين،
واحدة للنهار
وأخرى لليل.

قصاصات وجدت ضمن تركة جان دامو

المقهى
أثر لجماع الظل والضوء!
حيث يخلع المرء أعضاءه الواحد
بعد
الآخر
-وباستثناء المؤخرة-
يمسي خفيفاً كالظل
ليلغي نفسه: مرتاح البال
كأنه في أبدية مؤقتة!

مالك المطلبي

الحوذي
يتقافز الوقت
تحت وقع حوافر حصان الحوذي
مصدراً قعقعة دفينة
والحوذي يظن أن ذلك ناشيء
عن قعقعة سوطه!

المكنسة
المكنسة تفكر،
كم من الأوتار توجد في قلب التراب!

يا فزاعة
بشراك يا فزاعة
لم يضع وقتك البطيء سدى
لم يذهب انتظارك هباءا
فها هي العصافير قادمة!

ثاني أوكسيد البيجاما
لا جمال للأوكسجين
ولا متعة فيه
إنه ليس سوى وظيفة مجردة
لديمومة الحياة!
أما ثاني أوكسيد الكاربون
"الذي تفرزه..
باسم ثاني أوكسد البيجاما"
فهو الجمال الأخاذ واللذة البهيمية.
ما أتعس الذين لم يجربوا متعة الحسرة.

تيدهيوز شاعـــر من القـــرن العشريـــن

أنتوني ثويت
ترجمة/عبد العزيز لازم

لتحدق عبر عينيه
داعية نصف الذيل إلى الالتحاق العاجل بسرعة
فياله من وجع ممض.
إن النهج في الغراب هو في الغالب هكذا - سلسلة من الأوصاف الحكائية غير المقيدة لحوادث هزلية بشكل وحشي (أو هي محض وحشية بشكل قاس). وهي في بعض الأحيان تتنوع مع تنوع فهرس التعاويذ أو قائمة الأسئلة - الوسائل الشائعة في الشعر الشفاهي الذي أشرت إليه - وهناك بضع مفردات رئيسة مثل - أسود، دم، محطم، مطعون، صرخ - من الصعب تفادي الانطباع بأن المرء يواجه أسطورة عجيبة مثقلة بالخلق والخراب في رزمة واحدة.
ويبدو أن تيد هيوز قد اتبع منذ نشر الغراب طريقين يتواصلان حتى الآن (توفي الشاعر عام ١٩٩٨ - المترجم). أحدهما في اتجاه التشظي الأكثر شدة ممثلاً في سلسلتي القصائد المسماة (بروميثيوس فوق صخرته) و (البقايا). أما الاتجاه الثاني فرغم إنه قدم على إنه شعر للأطفال، إلا إنه يمتلك كل التوقد الذهني الحاد الذي اتسمت به أعماله الأولى، ولا تقدم حلولاً وسطى برغم أن هناك تمسكاً أشد في الشكل، ويمكن العثور على قصائد من هذا النوع في كتابه المعنون (أغاني الموسم).
=======
البيبراخ: قطعة موسيقية عسكرية أو مأتمية تعزف على مزمار القربة في اسكتلندة - المترجم.
★يلاحظ إن المقتبس الذي أورده الكاتب في مقالته لا يعبر تماماً برأيي عن مضمون عبارة (دوامة من التغير والخراب) التي ذكرها على أساس الاستشهاد به - المترجم.
عن المؤلف
-كان انتوني ثويت محرراً مشاركاً في مجلة حوار منذ عام ١٩٧٣. قبل ذلك كان محاضراً زائراً للأدب الإنكليزي في جامعة طوكيو، ومخرجاً إذاعياً في محطة بي بي سي. وكان محرراً أدبياً في برنامج (المستمع).
-كان أستاذاً مساعداً في اللغة الإنكليزية في جامعة ليبيا، ومحرراً أدبياً في مجلة (نيو ستيتزمن).
-نشر ستة دواوين شعرية، ومجموعة شعرية في سلسلة شعراء بنغوين المعاصرين.
-بين منشوراته كتب ذات مواضيع متعلقة باليابان وليبيا وإيطاليا. وكتاب للأطفال حول بريطانيا الرومانية.
-عام ١٩٧٤ كان أستاذاً زائراً في جامعة الكويت.
-يعيش حالياً في ساوث نورفورك. متزوج وأب لأربع بنات.

درج النقاد على اعتبار هيوز الأكثر تأثيراً والأعظم ثقلاً في الشعر الإنجليزي منذ عقد الستينيات من القرن العشرين، فخلال العقد الذي شهد ظهور كتابة (الصقر في عاصفة المطر) ، ١٩٥٧ اعتبر هيوز أحد كلاسيكيي زماننا، وأصبحت بعض كتبه تدرس في المدارس ، وهذا أعظم أشكال الاستحسان العملي الذي يمكن أن يحلم به شاعر وهو على قيد الحياة. كما إن دعاوى نقدية عريضة جداً قد أطلقت بحق تيد هيوز، فهذا ،أ. الفاريز على سبيل المثال قد دعاه بـ(الشاعر صاحب المكانة الأولى).
تركز قصائده في الكتابين الأولين (الصقر في عاصفة المطر) و (مهرجان الخصب) - ١٩٦٠ بشكل أساسي على الحيوية الجسدية لنوع الكائن الذي لا يمكن تجاهله. إن عالم هيوز مفعم وبشكل هائج بالحيوانات الضارية والعنف البدائي مع لحظات الجلد الإنساني الخارق، عالم دموي تحكمه الغريزة والنزوة، حيث: لا مماطلات متراخية، أو حماقات ضجرة،
لا تحسرات أو هرش على الرأس.
لا شيء سوى الحماسة وضربات الطعن
في لحظة ضارية.
تعيش في أعمال هيوز وفرة من الكائنات البهيمية العصرية: الصقور، النمور الاستوائية، الببغاوات، الخيول، الذئاب، الأسماك الوحشية، البعوض، الذباب، القرود، القبرات، الفئران، الدببة، العناكب، السرطانات، الخنازير، الثيران، ثعالب الماء، الغربان - إن هذه الحيوانات تعيش في عالم هيوز ليس باعتبارها محض صور زخرفية أو عبارات جمالية، بل باعتبارها رموزاً مركزية.
نشأ هيوز وتربى في تلك الأنحاء من (يوركشاير بينيز) التي شكلت في ثلاثينيات وأربعينيات القرن قبل الماضي (القرن التاسع عشر - المترجم) نوعاً من الأصقاع الخلفية الفاصلة بين منطقة (ويست رايدنغ) البرية الريفية ومنطقة مناجم الفحم - إنها بر طبيعي يمائل في بعض سماته تخوم (توتينغهام مشاير - دير بيشاير) حيث أمضى د. ه. لورنس طفولته. إن التماثل الحيوي في مجال الحياة الريفية بينه وبين لورنس ليس هو الشيء الوحيد الذي يثير به هيوز ذكرياتنا حول لورنس.
كتب (ادوين موير) في دراسته حول كتاب (الصقر في عاصفة المطر): (إن الصور التي يخلقها تمتلك ذلك النوع من العنف المثير للإعجاب) وهو نفس العنف الذي يظهر في بيت شعر كتبه (تينسون) في قصيدته (من الذكرى) يقول فيه: (هي طبيعة حمراء في السن والمخلب). وتظهر الحياة البشرية أيضاً في أوصاف النشاط الجسماني الوحشي، وهناك استحواذ خاص لقتال الخنادق الحيواني، الذي جرى في الحرب العالمية الأولى قد غطى الكتابين الأولين، تلك الحرب التي قاتل فيها والد هيوز وأعمامه.
ويمكن النظر للعديد من قصائده على أنها رموز للحياة البشرية، غير أنها على العموم قد عبرت عن نفسها في ذلك الضرب من تدفقات القوة التي فيها يتضبب الفرق بين المدجن وغير المدجن. والمثال المعروف جيداً على ذلك هو إحدى أكثر قصائده ظهوراً في المجموعات الشعرية، وهي (الثعلب الخاضع للتأمل): إنها توفر صورة خصبة للأصل الجسماني والتأثير الجسماني. فالثعلب يتحول إلى قصيدة، والقصيدة تصير الثعلب، إنه حضور يتقارب تدريجيا:
على نحو متألق، وبصورة مركزة،
تسير نحو وظيفتها
لحين، وبجلبة الثعلب الحادة الساخنة المفاجئة
تدخل ذلك الثقب المظلم من الدماغ.
النافذة تصير هادئة وبلا نجوم،
والساعة تدق
والصفحة تطبع
في القصائد الأولى تتحول الطاقة الجسدية في بعض الأحيان إلى طاقة هائجة ومتنافرة، فهناك ثمة تنافر لفظي (على سبيل المثال: يا له من صاخب وعلى أي شيء / الفضاءات الصاخبة للنار تضع الشياطين المضللة / اورجي وهو سانا...) وهناك بيان متمرد (البنادق في مهادها، دمشق، مزرقة، متوهج) لكنه في أماكن أخرى ينجح في تقديم شيء أكثر اقتصاداً بالإجمال، (خشناً) بشكل متساو، ولكن من دون الإفراط في الكتابة المنمقة المتخثرة. وتعتبر قصيدتا (مأوى الصقر) و (مرأى خنزير) مثالين جيدين لذلك، فالأولى هي منولوج داخلي للصقر نفسه تمتلك حساً صريحاً لخطاب غير مزخرف وهي ملائمة جداً للبساطة المتغطرسة للمتكلم:
الحال الملائم للأشجار الباسقة،
قدرة الهواء على الحمل وأشعة الشمس
هي في صالحي،
وجه الأرض متجهاً إلى الأعلى يخدم تحرياتي.
قدماي تشبكان بقوة على لحم الشجر القاسي
إنهما تستحوذان على الخلق الكلي
ذلك الخلق الذي يولد قدمي وكل ريشة لدي:
الآن أقبض عليه بين قدمي
أو أحلق به إلى الأعالي وأدور به على مهل..
الشمس تقبع خلفي.
لم يتبدل شيء منذ بدأت.
لم تأذن عيناي بأي تغير.
سأواصل الاحتفاظ بكل شيء هكذا.
أما بالنسبة للبحر فهناك الكثير منه باعتباره مادة الهيولى الأولى الجبارة وباعتباره آكل اليابسة المدمر. ففي قصيدة (البيراخ)★ (من كتاب هيوز Window (1967)يبدو البحر والحجر والريح والشجر جميعها واقعة في قبضة دوامة من التغير والخراب: لحظة إثر لحظة، طوراً بعد طور
لم ينقص أي شيء أو يتطور
وليس هذا تنوع رديء أو اختبار
ما هو إلا ما تقوم به الملائكة المحدقة
وفيه تنحني جميع النجوم
إن هذه الحرب بين الزوال والبقاء، بين النشوء وبين المعركة الفاصلة بين الخير والشر قد تم التعبير عنها بشكل متزايد في صيغ قد تأثرت بالشعر الشفاهي البدائي لعالم ما قبل الكتابة. - الهنود الحمر والأسكيمو - التي تبدو مثل الرقى والتعاويذ الصوفية. وتظهر مثل هذه الملامح واضحة بشكل خاص في قصيدة (الغراب) التي نشرها عام ١٩٧٠. فهذه الترنيمة التي وصفت من قبل الشاعر في مطلع ظهورها على إنها (ممرات لأبيات الشعر من ما يتعين تسميته بالأسطورة الشعبية الملحمية في الثلثين الأول منها تقريباً) كانت منذ البداية مثيرة للجدل. فبالنسبة للبعض كانت قصيدة رفيعة وعملاً من أعمال الموهبة، بل إن الشخصية المركزية فيها، الغرب نفسه قد وصف بأنه (بطل جديد) برغم أن هذا التعبير قد يتضمن معنى ساخراً، وقد كتب آخرون عن (لجوء هيوز الواضح المتعمد إلى صفات القبضة الخنزيرية البدائية والعبارات أحادية المقطع المجهدة) وعن (تكراراته المخدرة الميكانيكية) ومهما كان الإجماع في الرأي فقد دخلت (الغراب) بشكل مؤكد الوعي الخاص بقراءة الشعر، وجرى على نطاق واسع تقليد إسلوبها أو أساليبها بل حتى محاكاتها بشكل ساخر وهذه إشارة صرامة إلى أن ثمة أثر أدبي قد (وصل).
في الغراب شخصيتان أساسيتان الغراب والآلة. الغراب مرن وداهية ومراوغ، وهو موجود من أجل إنعاش كل أنواع الكوارث، أما الآلة فهو شريكه أحياناً، وأحياناً أخرى يكون خصمه أو منافسه، وغالباً ما يعبر عن حضور إيجابي، يواصل الرقاد بينما ينهض الغراب ليمارس أحابيله المخيفة:
ضحك الغراب
مزق الدودة ـ ابنة الله الوحيدة
نصفان يتلويان
★★★★
ازدرد نصف الذيل بشكل رجل مع الطرف الجريح المتأرجح
★★★★
ازدرد نصف الرأس، الرأس أولاً بشكل امرأة
وراحت تندب إلى الداخل، إلى العمق وإلى الأعلى

استعراض البلاهة وسلق النجوم في تلفزيون الواقع

ياسي عدنان

لم أكن أتصور يوماً أن والدتي السيدة فاطمة جناح ستدخل في خلاف حاد بهذا الشكل مع الأستاذ إيلي الفرزلي نائب رئيس مجلس النواب اللبناني، ليس لأن العلاقات السياسية بين المغرب ولبنان لا تشوبها شائبة فقط، ولكن لأن أمي لا تهتم بالسياسة أصلاً. ومع ذلك فالنصيحة التي قدمها السيد الفرزلي من على شاشة "إل بي سي" لصوفيا المشاركة المغربية في برنامج "ستار أكاديمي" بالتركيز على الموسيقى الغربية أفقدت والدتي صوابها هي التي تعتقد أن بإمكان صوفيا أن تتألق أكثر في الغناء بالعربية إذا أجادت اختيار القطع التي تناسب صوتها الجميل وروحها الحالمة.عموما أمي أرغت وأزبدت بعفوية أصيلة لم تحتج الى "بيتي" معلمة المسرح بالأكاديمية لتعلمها.أما أخي الأصغر عبدو الذي يشاطر في قرارة نفسه السيد الفرزلي ملاحظته بخصوص صوفيا فقد فضّل مجاراة الوالدة لاعتبارات لا مجال لتوضيحها الآن، ولأنه كان مقهوراً إثر هزيمة المنتخب المغربي أمام نظيره التونسي في نهاية كأس إفريقيا فقد كان مستعداً أكثر من أي وقت آخر للتهكم على كل الخطابات الوحدوية. لذا ما إن تحدث نائب رئيس مجلس النواب اللبناني عن صناعة الأخوّة وتأمين نوع من الحياة المشتركة بين أبناء الوطن العربي حتى كان له عبدو بالمرصاد. فالبرنامج بالنسبة لأخي الأصغر لا يمكنه أن يوحد حتى الشباب المشاركين فيه، بل هو يساهم في تأجيج النعرات القطرية ويعمق الفرقة بين الأشقاء العرب. وحتى الاستلطاف الذي يجمع بشار الكويتي بصوفيا المغربية لم يجعل عبدو وأصدقاءه المراهقين يشعرون أن تلك العلاقة العاطفية التي تنمو أمامهم على الشاشة هي دليل تجاوب إنساني نبيل بين شبان عرب. بل كان واضحاً من بعض ردود أفعالهم المتشنجة أنهم ليسوا مرتاحين إطلاقاً لما يحدث، تماماً كما لو أن غريباً تجرأ على مغازلة شقيقةٍ لهم بحضورهم.
ومع ذلك فالكل يتابع البرنامج باهتمام وكأن ما يحصل أمامهم مهم فعلاً. طبعاً الجلوس أمام التلفزيون لساعات أضحى أمراً عادياً اليوم. فشاشته صارت بديلاً للحياة نفسها في بعض الأحيان. عشاق كرة القدم توقفوا عن ممارسة هذه الرياضة الشعبية الحماسية بل لم يعودوا يكلفون أنفسهم حتى عناء التنقل إلى الملعب لمشاهدة نجومهم المحليين واكتفوا بمتابعة النقل المباشر الذي يقترحه التلفزيون للبطولات الأوروبية. البنات استعضن بالمسلسلات المكسيكية عن الحب. فمشاهدة قصص الحب المكسيكية الملتهبة التي تقترحها القناتان المغربيتان وبعض الفضائيات العربية بعد الظهر بأحداثها المثيرة وأبطالها البالغي الوسامة أفضل من التورط بمغامرات عاطفية غير مأمونة العواقب مع شباب عكري المزاج وعاطلين أحياناً عن العمل، والأهم أنهم لا يشبهون في شيء فرسان الأحلام. التلفزيون صار يقترح بقوة بدائله المشوقة المريحة، لكن الخطرة لأنها تصادر منا الحياة دون أن ندري. فماذا تبقى إذا ما تنازلنا للتلفزيون عن طيب خاطر عن متعة الرياضة ولوعة الحب، واستقلنا عن ممارسة الأشياء التي تعطي لحياتنا معنى واكتفينا بمشاهدتها على التلفزيون؟ كل ما سيتبقى لنا هو تلك الحياة البسيطة العادية التي نعيشها داخل بيوتنا في يومي روتيني قد يكون أليفاً لكنه لا يستحق أن يُستعاد ولا أن يُروى.
لكن ها هو تلفزيون الواقع يأتي ليزاحمنا حتى في هذا اليومي الروتيني البليد أحياناً. فبعد أن تنازلنا تلقائياً عن الرياضة والحب والسفر والخيال وصناعة الأحداث وتركنا الأفلام الأمريكية والمسلسلات المصرية والمكسيكية و"الأحد الرياضي" والأشرطة الوثائقية ونشرات الأخبار تفعل كل ذلك من أجلنا، يأتي تلفزيون الواقع ليسحب منا البقية الباقية: تلك الحياة اليومية البسيطة التي تتحرك فيها بشكل تلقائي من غرفة النوم إلى الحمام، ومن المطبخ إلى غرفة الجلوس، وأنت تغني أو تضحك، وأنت تدندن بأغنية من وحي حالتك النفسية، أو وأنت تكلم نفسك بصوت عال دون أن يتهمك أحد بالجنون، حتى هذه الحياة التافهة البسيطة عليك أن تتخلى عنها اليوم للتلفزيون. هناك شباب أكثر وسامة وبلباس بيت أكثر أناقة من تلك البيجامة القديمة التي على ظهرك سيمارسونها بدلا منك وعليك فقط أن تشعل التلفاز وتشاهدهم وهم يضحكون ويأكلون وينامون ويستيقظون ويفرحون ويغضبون ويحزنون ويواسون بعضهم البعض الآخر ويصمتون ويتكلمون ويغنون ويرقصون ثم يصمتون. وعليك فقط أن تكون سعيداً بأنهم مثلنا هم أيضاً وبأنك تشاهدهم والأكثر من ذلك بإمكانك أن تعبر عن رأيك بهم أو بأحدهم أو إحداهن بكل حرية وديمقراطية. ثم إنهم مشاريع نجوم وأنت محظوظ لأنك تتابع حياتهم في الأرض قبل أن يصعدوا بعد بضع حلقات فقط إلى عنان السماء.
لكن نجاة السالمي (٢٧سنة) لا تبدو موافقة على نعت صبيان وصبايا ستار أكاديمي بنجوم الفن. فهذه الشابة المغربية المغرمة بأدوار الثلاثينيات والطرب الأندلسي الأصيل تعتقد أن آخر ما يجب أن يتحدث عنه مُنظمو "استعراضات البلاهة المتلفزة هذه هو الفن"، لأن الفنان الحقيقي حسب نجاة "نبتة برية يمكنها أن تنبت في الصحراء حتى وإن لم يكن هناك ماء. وعموما أنا لا أتصور-تضيف نجاة- أن منتجي هذه البرامج يبحثون عن نجوم حقيقيين، بل هم يوفرون فقط للكليبات الجديد الذي تحتاجه مطحنتها. إنهم "يسلقون" نجومهم في "طنجرة الضغط"، وهم عموما نجوم فقط بمعايير صُنّاع الكليبات الذين لا يخفون حاجتهم اليومية إلى الجديد، ذلك الجديد السطحي الذي يسهل استهلاكه والذي تنتهي مدة صلاحيته بسرعة لتشتغل الطنجرة من جديد وتوفر لهم نجوماً آخرين وهكذا. لذا لا أحد من شباب الأكاديمية يبدو متوتراً بالفعل وحاملاً لقلق الفنان. كلهم مهتمون فقط بصورتهم ومظهرهم الخارجي. وحتى حينما يتكلمون لا تلمس أنك إزاء أشخاص مثقفين لهم آراؤهم الشخصية في الفن والحياة، أحياناً أحس وأنا أتابع جلساتهم وحواراتهم أنني أمام أشخاص بُلَه، والأدهى من ذلك أنهم يستمتعون باستعراض بلاهتهم على شاشة التلفزيون".
ومع ذلك فمن منا اليوم لا يعرج من حين لآخر على "إل بي سي" لمتابعة هذا المسلسل العربي الطويل والذي يمكن أن يصادر منك يومك إذا استسلمت له. لكنني تلك الليلة، ليلة السبت الماضي بعد هزيمة المنتخب المغربي أمام تونس، فقدت شهية الاحتفال بـ"السان فالونتان" خارج البيت. لذا جلست أمام ال"إل بي سي" أتجسس على صوفيا وهي تقرأ في فراشها قبل النوم، وعلى بشار المسكين الذي فشل رفقة زميل له في إدخال (طورطة) عيد الحب إلى الصالون. لم أكن مضطراً لإبداء رأيي فيما أشاهد لأنني خلافاً للسيدة والدتي أفهم في قواعد الدبلوماسية، وأحترم سياسيي البلدان العربية الشقيقة. وأؤكد لكم أنني لم أعقب بشيء على الأستاذ إيلي الفرزلي حينما صرح للمذيعة بأن شباب الأكاديمية جيدون: "كلهم جيدون الله يوفقهن". لكن لأمر ما غامض وغريب فكرت في السيدة فيروز.
الرباط

محمود درويش يصدح في دمشق

دمشق ـ ابراهيم حاج عبدي

يشكل محمود درويش ظاهرة فريدة في الشعر العربي المعاصر، وفرادته نابعة من قدرته على استقطاب هذه الأعداد الهائلة من المتلقين من كل المشارب والتوجهات والأعمار المتلهفين الى سماع ما يقوله، وهذا بدوره يحيلنا الى التأمل في تجربة هذا الشاعر، وكذلك في قيمة الشعر ووظيفته، وهو نفسه،أمام هذا التصفيق الحار والاحتفاء الجم الذي أحيط به في الأمسية التي أقامها في دمشق مؤخرا،لم يجد أمامه ـ كرد للجميل ـ سوى في القول :كلما تساءلت هل ما زال الشعر ضروريا وممكنا ؟جئت الى سورية كي أعثر على الجواب ! لكن القادم(شباب وشابات) الى الأمسية يعثر على جوابه في مكان آخر، في سطور قصيدة درويش الذي أعرب عن أمنية خاطب بها الحضور : لو أستطيع لقبلتكن واحدة، واحدة، ولو أستطيع لصافحتكم واحدا، واحدا؟
هو يعلم تماما أن الجمهور يقبل على شعره وأمسياته بنهم وعشق وشغف لكنه لا يستطيع أن يجد لذلك تفسيرا ولو ان أي شاعر عربي آخر قدم أمسية في دمشق لما استطاع أن يجذب هذا العدد الهائل من الجمهور وهو الشاعر الوحيد ربما الذي تقام أمسياته في صالة رياضية لتستوعب الحضور، وحتى أدونيس ـ من باب المقارنة البريئة ـ الذي أقام مؤخرا أمسية في قصر العظم بدمشق لم يستطع أن يحظى بمثل هذا الحضور.
وكما هو متوقع بدأ الشاعر بإلقاء مقاطع من قصيدته "حالة حصار" التي تصور الوضع الفلسطيني البائس والقمع الذي يتعرض له الفلسطينيون بشكل يومي في الأراضي العربية المحتلة وبصوته الرخيم قال: "هنا عند منحدرات التلال / أمام الدروب / وفوهة الوقت /قرب بساتين مقطوعة الظل / نفعل ، ما يفعل السجناء / وما يفعل العاطلون عن العمل /نربي الأمل/ . . .هنا عند مرتفعات الدخان /على درج البيت/لا وقت للوقت / نفعل /ما يفعل الصاعدون الى الله /ننسى الألم / الألم هو ان لا تعلق سيدة البيت/ حبل الغسيل صباحا /وان تكتفي بنظافة هذا العلم....".
وحين تفاعل الجمهور مع هذه القصيدة أكملها درويش بمقاطع من قصيدة "مديح الظل العالي وهي قصيدة كتبها درويش مطلع الثمانينيات، تتحدث عن حصار بيروت وخروج المقاومة الفلسطينية منها الى تونس: "حاصر حصارك لا مفر/ سقطت ذراعك فالتقطها واضرب عدوك لا مفر/ وسقطت قربك فالتقطني واضرب عدوك بي فأنت الآن حر . . . حر و حر/ حاصر حصار بالجنون . . . و بالجنون و بالجنون /ذهب الذين تحبهم ذهبوا /فإما ان تكون او لا تكون".
ثم قرأ قصيدة (في الشام): "في الشام أعرف من أنا وسط الزحام./ يدلني قمر تلألأ في يد امرأة علي./ يدلني حجر توضأ في دموع الياسمين/ ثم نام. . . في الشام/ أمشي نائما ، وأنام في حضن الغزالة/ ماشيا .لا فرق بين نهارها والليل /إلا بعض أشغال الحمام . هناك أرض /الحلم عالية، ولكن السماء تسير عارية / وتسكن بين أهل الشام"....
وأمام إلحاح الجمهور ومطالبة الشاعر بقراءة قصائد قديمة قرأ مقاطع من قصيدة "الى أمي" ومقاطع من قصيدة "خطبة الهندي الأحمر الأخيرة" ثم جاءت القصائد الأخرى في اغلبها مختارة من ديوانه الأخير "لا تعتذر عما فعلت" و اختار منها الشاعر قصائد مختلفة دون ان يغفل عن رغبة الحاضرين في سماع قصائد غزلية فاختار لهم اثنتين إحداهما قصيدة انتظار يقول فيها "بكوب الشراب المرصع باللازورد / انتظرها/على بركة الماء، حول المساء، وعطر الكولونيا / انتظرها / بصبر الحصان المعدّي لمنحدرات الجبال/ انتظرها/ بذوق الأمير البديع الرفيع / انتظرها/بسبع وسائد محشوة بالسحاب / انتظرها /بنار البخور النسائي ملء المكان / انتظرها / برائحة الصندل الذكرية حول ظهور الخيول / انتظرها/ولا تتعجل فان أقبلت بعد موعدها / فانتظرها/ وإن أقبلت قبل موعدها فانتظرها/ وإن أقبلت عند موعدها /فانتظرها /ولا تجفل الطير فوق جدائلها / وانتظرها/ لتجلس مرتاحة كالحديقة في أوج زينتها / وانتظرها لكي تتنفس هذا الهواء الغريب على قلبها / وانتظرها / لترفع عن ساقها ثوبها غيمة، غيمة/ وانتظرها/ وخذها الى شرفة لترى قمرا غارقا في الحليب /وانتظرها/ وقدم لها الماء قبل النبيذ /ولا تتطلع الى توأمي حجل نائمين على صدرها /وانتظرها / ومسّ على مهل يدها عندما تضع الكأس فوق الرخام كأنك تحمل عنها الندى /و انتظرها /تحدث إليها كما يتحدث ناي الى وتر خائف في الكمان كأنكما شاهدان على ما يعد غد لكما/ و انتظرها/ الى ان يقول لك الليل /لم يبق غيركما في الوجود/ فخذها الى موتك المشتهى /وانتظرها".
وإذ ضجت القاعة بالتصفيق قرأ قصيدة أخرى على هذا الغرار ثم ختم أمسيته بمقاطع من قصيدته الطويلة المشهور "جدارية" التي تحاور قضية الموت بلغة شديدة العمق والدراية.